١٦- القصر/ المحاضرة السادسة عشرة: علم المعاني

القصر في اللغة: الحبس وفي القران قال تعالى(حورٌ مقصوراتٌ في الخيام)الرحمن ٧٢ .

وفي اصطلاح البلاغيين: هو تخصيص أمر بأمر بطريقٍ مخصوص. فعندما نقول : زهير شاعرٌ لا كاتب، فأننا نخص (زهيراً) بصفة الشعر بحيث لايتجاوزها الى صفة الكتابة، فزهير مقصور والشعر مقصور عليه .

وعندما نقول: ما شوقي إلا شاعر، فمعناه تخصيص (شوقي بالشعر) وقصره عليه ونفى صفة (الكتابة) عنه ردّاً على من ظنَّ أنه (شاعر، وكاتب) والذي دلّ على هذا التخصيص هو النفي بحرف(ما)المتقدمة والاستثناء ب(الا) التي قبل الخبر. فما قبل (الا) وهو شوقي يسمى مقصوراً عليه ومابعدها وهو شاعر يسمى مقصوراً عليه بـ(ما – والا)

أركان جملة القصر

يتألف القصر من طرفي القصر وهما : المقصور والمقصور عليه.

اقسام القصر وانواعه

للقصر اقسام متعددة بحسب الاعتبارات التي توجهه، فهناك تقسيم له من حيث: طرفاه، ومن حيث الواقع ، ومن حيث المخاطَب.

اولاً– تقسيم القصر من حيث طرفاه

ينقسم القصر من حيث طرفاه وهما المقصور والمقصور عليه على قسمين: **قصر موصوف على صفة**، و، **قصر صفة على موصوف**.

١٦- القصر/ المحاضرة السادسة عشرة: علم المعاني

والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير سواء أكان فعلاً أو مصدراً أو غير ذلك، وليس المراد بها النعت النحوي لأنه {لايقع قصر بين النعت ومنعوته}

نقول في قصر الصفة على الموصوف {ما شاعرٌ الا زهير ، ماكتب فلان إلا الشعر ، ماكرمتُ إلا زيداً) وفي قصر الموصوف على الصفة: ما شوقي الا شاعرٌ.

أ- **قصر الموصوف على الصفة**: معناه ان لايتجاوز تلك الصفة الى صفة الى أخرى، كقوله تعالى (وما محمد إلا رسولٌ) ال عمران ١٤٤. فقد قصر محمد صلى الله عليه وسلم على الرسالة ، ذلك ليخرجه من شبهات أَلصَقَها به المشركون . ومن قصر الموصوف على الصفة قوله تعالى {ان الله يُسْمِعُ من يشاء وما أنت بمُسمع من في القبور إن أنت إلا نذيرٌ} حيث قصر الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) على صفة الإنذار لا يتجاوزها ومنه قول أبي تمام:

لايطردُ الهمَّ الا الهِمِّ من رجلٍ مقلقلٌ لبناتِ القفرةِ النَعبِ

فقد قصر الشاعر طرد الهم وهو صفة على الهم من رجلٍ مقلقل لبنات القفرة وهو موصوف قصراً حقيقياً إدعائياً ، لأن الناس يطردون همومهم بأمور كثيرة ، ولكن الشاعر لم يعتد بشيء منها الا بالرحلة التي غيرته وأضنته

١٦- القصر/ المحاضرة السادسة عشرة: علم المعاني

ب- قصر الصفة على الموصوف: ومعناه ألا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف أخر، منه قوله تعالى: (وعنده مفاتِح الغيب لا يعلمها الا هُو) الانعام ٥٩، حيث قصر العلم بمفاتِح الغيب على الله تعالى.

وكان الصحابة لفرط اعتقادهم في هدايته {صلى الله عليه واله وسلم} رأوا أنَّه يقسم ويعطي، ولذا بين لهم (صلى الله عليه واله)انه لايملك الا القسم أما الاعطاء فمن الله سبحانه وتعالى فالقصر قصر موصوف على صفة قصراً اضافياً افرادياً

ملاحظة: لكل من هذين القسمين مقامه الخاص الذي يستدعيه فلا يجوز أن نأتي بأحدهما محل الآخر.

ثانياً- تقسيم القصر باعتبار الواقع

ينقسم القصر بأعتبار الواقع على نوعين : قصر حقيقي وقصر مبالغة

١- القصر الحقيقي(من حيث الواقع) : هو ما كان غرض المتكلم منه ان يختص المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتعداه الى غيره اصلاً وهذا يعني ان المنفي عنه يكون عاماً فالمقصور مختص بالمقصور عليه منفي عن كل ماعداه كما في قوله تعالى (وعنده مفاتِح الغيب لايعلمُها الاهو) فمفاتح الغيب عنده، اي الله تعالى اسمه، ليس عند غيره وعلمها مقصور عليه سبحانه وتعالى منفي عن كل ماعداه .

- **وينقسم القصر الحقيقي على قسمين :**

أ-حقيقي تحقيقي، ب - حقيقي إدعائي (للمبالغة فيه)

١٦- القـصـر/ المحاضرة السادسة عشرة: علم المعاني

{أ} **الحقيقـــي التحقيقـــي**: ماكـــان المنفـــي فيـــه عامـــاً يتنـــاول كـــل ماعـــدا المقصـــور عليـــه مـــن حيـــث واقـــع الحـــال وحقيقـــة الامـــر فالمقصـــور يخـــتص بالمقصـــور عليـــه لايتعـــداه الـــى غيـــره فـــي واقـــع الامـــر وحقيقـــة الحـــال كمـــا فـــي قولنـــا(لايحـــجُ الـــى مكـــةَ الا المســـلمون) فـــالواقع يطـــابق هـــذا لأن الحـــج الـــى مكـــه مقصور على المسلمين ومنفي عن كل ما عداهم من أصحاب المِلل الاخرى

فـــنلاحظ أن المقصـــود فـــي جـــل الشـــواهد المـــذكورة (صـــفة) والمقصـــور عليـــه موصـــوف فالقصـــر الحقيقـــي التحقيقـــي يقـــع كثيـــراً فـــي الكـــلام إذا كـــان المقصـــور صـــفة ويقـــل فـــي قصـــر الموصـــوف علـــى الصـــفة لأن الغالـــب فـــي الموصـــوف ان يتصـــف بعـــدة صـــفات ولايوقـــف علـــى صـــفة واحـــدة أمـــا الصـــفة فيجوز وقفها على موصوف واحد وحصرها فيه .

ومنـــه قولـــه تعـــالى (ايـــاك نعبـــد وايـــاك نســـتعين) ، يعنـــي ان العبـــادة وَطلـــب العـــون مختصـــان بـــه ســـبحانه وتعـــالى منفيـــان عـــن كـــل مـــا عـــداه فـــي واقـــع الأمر وحقيقته .

خلاصـــة: القـــول ان المنفـــي عنـــه فـــي القصـــر الحقيقـــي التحقيقـــي مـــاهو ســـبيل عـــن المقصـــور عليـــه وواقـــع فـــي دائرتـــه ويتبـــادر الـــى الـــذهن عنـــد ســـماع اســـلوب القصـــر فـــأن (قلـــت مـــا شـــاعر الا زيـــد) فأنـــك لاتعنـــي نفـــي الشـــاعرية عـــن كـــل النـــاس فـــي كـــل العصـــور وكـــل الامـــم، وانمـــا تعنـــي نفـــي الشـــاعرية عـــن حـــدود مايشـــير الســـياق والقـــرائن وكـــذا ان قلـــت (مـــا زهيـــر الا شـــاعر) لايعنـــي انـــك تنفـــي عـــن زهيـــر كـــل صـــفة غيـــر الشـــعر، وانمـــا يعنـــي انـــك تنفـــي عنـــه كـــل مـــاهو مـــن

١٦- القصر/ المحاضرة السادسة عشرة: علم المعاني

صفة الشعر كالخطابة والكتابة وكل ماهو في نطاق القول والابداع مما يحدده السياق وتشير اليه القرائن.

(ب)- **القصر الحقيقي الادعائي:**- هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتعداه الى غيره إدعاءاً ومبالغة، فالمقصور يختص بالمقصور عليه وينفي عن كل ماعداه مما هو منه نفياً يقوم على المبالغة والتجوز ولا يقوم على المطابقة الحقيقية للواقع .. كما في قوله تعالى(إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ) فقد قصر خشية الله على العلماء ونفيت عن كل ماعداهم ولايعني هذا ان غير العالم لايخشى الله تعالى، بل قد يكون غير العالم أشد خشية لله من العالم ، ولكن سياق الآية في التنويه بشأن العلماء وتعظيم منزلتهم في الحث على النظر والتأمل أقرأ قوله تعالى(ألم ترَّ ان الله انزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً الوانها ومن الجبال جددٌ بيضٌ وحمرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيبُ سودٌ * ومن الناس والدَّواب والانعام مختلفٌ الوانه كذلك انما يخشى اللهَ من عبادهِ العلماءُ ان الله عزيز غفور) فاطر ٢٧-٢٨، قلنا كانت خشية الله مقصورة على العلماء دون غيرهم لأن خشية غيرهم لا يُعتد بها في هذا المقام.

وهذا القصر الادعائي كثير في كلام العرب ويرد في مقامات المبالغة والمدح والتعظيم نحو قولهم(ما مؤدبٌ الا فلان..ما عالم إلا فلان ..مشاعر إلا أمرؤ القيس)، يبنون الكلام في ذلك على المبالغة وعدم الاعتداد بغير المذكور في تلك الصفات .

١٦- القصر/ المحاضرة السادسة عشرة: علم المعاني

٢- **القصر الاضافي (المبالغة)** هو المهم في علم المعاني لانه يثري أساليب الكلام ومعناه: ان يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة الى شيء معين أي بالاضافة اليه بحيث لايتجاوزه الى ذلك المعين .. كما في قولنا (زهير شاعرٌ لا كاتب) ، فالمراد قصر زهير على الشعر، بحيث لايتجاوزها الى صفة معينة محددة، وهي صفة الكتابة.. وهذا لاينفي ان يكون لزهير صفات اخرى كالخطابة مثلاً، ففي القصر بالاضافة يكون المنفي معيناً محدداً والمراد ان لايتجاوز المقصور المقصور عليه الى هذا المنفي المعين وان امكن ان يتجاوزه الى غيره ومنه قولنا(الشاعر ذو الرمة لا زياد) فخصيصة الشعر مقصورةٌ على ذي الرمة لا تتعداه الى زياد وان تصح ان تتعداه الى نصيب والكميت وجرير والفرزدق وغيرهم من الشعراء .

ملاحظة- يسمى هذ النوع فضلاً عن (قصر المبالغة) بـ (قصر إضافة)، لأن هناك من يتصف بهذا القصر غير المقصور عليه ولكننا قصرناه عليه بالإضافة الى غيره لأننا نجده هو الحري بهذا الوصف.

خلاصة: ان قصر الصفة على الموصوف يكون حقيقياً واضافياً. أما قصر الموصوف على الصفة فلا يكون إلا إضافياً.

- ثالثا- تقسيم القصر من حيث المخاطب

ان الحاجة هي التي تدعو المتكلم لأن يخاطب الناس باسلوب القصر، اما من يتفق مع المتكلم في حكم الخطاب فلا حاجة معه للقصر. اما غيره من المخاطبين فهو في ثلاث أحوال:

١٦- القصر/ المحاضرة السادسة عشرة: علم المعاني

- اما ان يكون المخاطَب **مخالفاً ويعتقد عكس** ما يراه المتكلم، ويسمى القصر معه قصر قلب،لاننا اردنا ان نقلب له معتقده.

- او يكون المخاطَب شاكاً فيه، ويسمى القصر معه قصر تعيين. لاننا خلصنا المخاطب فيه من شبهة الشك وعينا له من ينبغي ان يقصر عليه هذا الحكم.

- او انه يعتقد الشركة بين اثنين او اكثر في هذا الحكم فهو ليس موقوفاً على من يقصده المتكلم، ويسمى القصر معه قصر إفراد، لاننا قصرنا فيه الحكم على فرد واحد دون غيره.

ومن هنا يكون في الكلام ثلاثة احوال وبها يقسم القصر.

- **ينقسم القصر باعتبار (حال المخاطب) واعتقاده الى ثلاثة اقسام:- (قلب، إفراد، تعيين)،**

١- قصر القلب:- هو تخصيص امر بأمر ويخاطب به من يعتقد العكس كقول ابي تمام :

- العلمُ في شُهبِ الارماح لامعةً بين الخميسينِ لافي السبعةِ الشُهبِ

نجد ابا تمام قد قصر العلم على كونه في قوةِ الجيش والعتاد، ونفاهُ عن كونه في علم المنجمين الذين نصحوا المعتصم بألايُقبِل على الجهاد فنفى هذا وأثبت عكسهُ.

٢- قصر افراد: هو تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويخاطب به من يعتقد الشركه، منه قوله تعالى(لقد كفر الذين قالوا انَّ الله ثالثُ ثلاثةٍ وما من الهٍ إلا إلَهٌ واحدٌ ....) المائدة ٧٣، فهم يعتقدون الشركه وان الله ثالث ثلاثة،

١٦- القصر/ المحاضرة السادسة عشرة: علم المعاني

وافاد اسلوب القصر ان الإله واحد (ومامن اله الا الهٌ واحدٌ) فهو قصر افراد ويشترط في قصر الموصوف على الصفه افرادا ، عدم تنافي الوصفين حتى يتصوّر اجتماعهما لموصوف واحد في ذهن الخاطب، فلايقال في قولك:(محمدٌ أبيض ل اسود) انه قصر افراد ، اذ لايتصور ان يعتقد مُعتقد ان محمداً يتصف بالبياض والسواد معاً .

٣- قصر تعيين:-هوتخصيص أمر بأمر دون آخر ، ويخاطب به المتردد بين شيئيين كقولك لمن يتردد وشاكاً في النجاح أعمرو أم بكر (أنما الناجح عمرو)

ويمكن ان تجتمع هذه الاقسام في مثال واحد اذا كان في المخاطبين هذه الأصناف الثلاثة، كقول الشاعر:

فأن كان في لبس الفتى شرفٌ له فما السيفُ الا غمدهِ والحمائلُ

ليكون قصراً اضافياً صالحاً و يكون (قصر قلب) وافراد أو تعيين وذلك بحسب تصورك لحال المخاطب فأن كان يعتقد ان الشرف في اللباس والزينة دون الفضائل النفسية فهو قصر قلب وان اعتقد ان الشرف فيهما معاً فهو(قصر افراد) ، وان تردد أو شك في مرجع الشرف أهو يرجع إلى اللباس والزينة أم الى الفضائل النفسية فهو(قصر تعيين) والارجح ان يكون قصر تعيين ،لأن الشاعر يريد ان يقرر ان مرد الشرف الى ما يتصف به الانسان من الفضائل لا الى الشكل والزينة وهذا من الامور الواضحه الجليه.

تأمل قوله تعالى (وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُسُلُ) ال عمران ١٤٤، ،وقوله {عزوجل} : (ما المسيح ابن مريمَ إلا رسولٌ قد خلت

١٦- القصر/ المحاضرة السادسة عشرة: علم المعاني

من قبله الرُسُلُ وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين الايات ..) المائدة / ٧٥، فالعبارات واحدة، والبناء هو البناء وعلى الرغم من ذلك نقول ان القصر في الاية الاولى قصر افراد وفي الثانية قصر قلب والذي جعلنا نقول هذا القول للوقوف على احوال المخاطبين من خلال تأمل سياق الآيتين. فلشدة حب الصحابة للرسول {صلى الله عليه اله وسلم} ،وتعلقهم به نزلوا منزلة من يستبعد موته وكأنهم يعتقدون انه يجمع بين الرسالة والبَرئ من الهلاك ، ولذا كان القصر (قصر افراد) في الاية الاولى .

أما الآية الثانية فقد اعتقد قوم عيسى(عليه السلام) إنه إله وأن الله { سبحانه وتعالى } ثالث ثلاثة ولذا كان القصر هنا(قصر قلب) حيث قلب اعتقادهم وافاد ان المسيح مقصور على كونه رسولاً يخلو كما خلت الرسل من قبله لايتجاوز ذلك الى مرتبة الإلوهية التي اعتقدوها .